

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de

la Recherche Scientifique.

Université Abdelhamid ibn Badis. Mostaganem.

Faculté de littérature arabe et des Arts.



قسم الفنون

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون



مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية:

التصوير الاستشراقي في الجزائر بين الحقيقة والخيال

تحت اشراف الأساتذة :

• قجال نادية

من اعداد الطلبة:

• بلعباس خليل

• عرباوي محمد الأمين

لجنة المناقشة

الصفة في اللجنة	الرتبة	اسم و لقب الأستاذ(ة)
رئيسا	أستاذ مساعدة أ.	هنى فاطمة
مشرفا و مقرا	أستاذة التعليم العالي	قجال نادية
عضوا مناقشا	أستاذ مساعد أ.	غفور كمال

السنة الدراسية: 2023 _ 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آمالي، إلى من كان يدهمني قدما نحو
الأمام لنيل المبتغى، إلى الذي سمر على تعليمي بتضحياته جساما تقديسا للعلم، إلى
مدرستي الأولى في الحياة، وقرعة عيني،
أبي الغالي أطال الله في عمره وقدرني على بره،
إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحضانة، إلى التي صبرت على كل شيء، التي
رعتني حق الرعاية و كانت سدي في الشدائد، و كانت دعواها لي بالتوفيق، تيسر
دربي

أمي الحبيبة حفظها الله وجازاها عني خير الجزاء في الدارين وقدرني على برها
إلى إخوتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة ؛
كما أمدي ثمرة جمدي لأستاذتي الكريمة الدكتورة: جمال نادية التي كلما أظلمت
الطريق أمامي لجأت إليها فأنارتها لي و كلما دب اليأس في نفسي زرعت في الأمل لأسير
قدما و كلما سألت عن معرفة زوجتي بها و كلما طلبت جزءا من وقتها الثمين وفرتة
لي بالرغم من مسؤولياتها المتعددة ؛
و إلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا و هي أنفسنا قبل أن تكون
في أشياء أخرى ...

قال الله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم."

إلى كل هؤلاء أمدي هذا العمل

عرباوي محمد أمين.



إهداء

إلى الذي أوجب الله طاعته وبره ، إلى من غمرني بحبه وأفضاله ، وأبسنني برده
التوفيق برضاه ودعواته إلى سبيل المتين في الشدائد ، إلى مثلي وقدرتي ، إلى
الذي تكبد عناء تربيته وتصديري ،

أبي الحبيب أطال الله في عمره ورفع مقامه في الدارين ،

إلى من ربته صغيرا وحملتني وهنا على وعن ، إلى رمز العطاء والصبر ، إلى مفتاح
الجنان ، وبر الأمان ، وهبة الرحمان ونبع الجنان إلى بلسم الجراح وسر النجاح ،

أمي الحبيبة حفظها الله ومدّ في عمرها وقدرني على برها

إلى من لا تحلو الحياة إلا بلمتهم ، ولا تكتمل الأفراح إلا بحضورهم ، إلى من أستقي العزيمة
من مؤازرتهم ،

أفراد عائلتي

إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة: فجال نادية التي كانه لنا سنداً وعموداً وملاذاً في

العقبات

وإلى كل من تمنى لنا النجاح

أهدي هذا العمل

بلعياص خليل.



شكر و عرفان

الحمد لله أولاً على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه، و نشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى
رضوانه صلى الله عليه و على آله وسلم صلاة تفتح بها أبواب التيسير
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "
من لا يشكر الناس لا يشكر الله "
صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

فالشكر و الامتنان واجبان لأولياننا الكرام الذين أمانونا و شجعونا على الاستمرار في
مسيرة العلم و النجاح، و إكمال الدراسة الجامعية و البحث،

كما نتقدم بعبارة العرفان و الشكر الجزيل إلى من شرفتنا بتأطيرها و تدريسها
الأستاذة الدكتورة "فجال نادية" والتي لا تكفي هذه السطور لإيفائها حقها بصبرها
الكبير و سعة بالها، و توجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و التي ساهمت بشكل كبير
في إكمال هذا العمل؛

و الشكر موصول للسادة الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على عناء القراءة و التصويب
كما نتوجه بخالص شكرنا و تقديرنا إلى كل من قدم لنا يد العون أو النصح من قريب أو
من بعيد في إنجاز و إتمام هذا العمل .

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه و
أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" آمين

المقدمة

مقدمة

إن المتتبع لصفحات التاريخ يدرك أن الغرب يدين للشرق بعلمه وأن اهتمام الغربيين بالشرق قديم جدا ولكن الاستشراق لم يتبلور معرفيا إلا في القرن الثامن عشر مع الحملات التوسعية التي شنّها نابوليون على الأراضي الشرقية ، موظفا ترسانة من الباحثين والرسامين إلى جانب ترسانته العسكرية ، فقدم هؤلاء المجندين المثقفين خدمات جليلة للمؤسسة العسكرية وأنتجوا دراسات كثيرة اعتمدت عليها السلطات الاستعمارية في تطوير وتكييف استراتيجياتها الحربية .

إن هذه الحقائق المقترنة بالاستشراق تدعونا للتفكير مليا في المنتج الفني الاستشراقي

لا سيما أن الصورة بكل أنواعها الفوتوغرافية والسينمائية والفنية وظفت ولا تزال توظف في الجوسسة و الحروب الدعائية والغزو الثقافي والفكري وفي الدراسات السوسولوجية للمجتمعات المستهدفة، وبالمقابل تحمل اللوحات التشكيلية قيما جمالية وتاريخية تساهم في ترميم الذاكرة الجماعية.

وبين هذا وذاك نجد أنفسنا كمتخصصين في نقد الفنون التشكيلية أمام إشكاليات كثيرة في دراسة التراث البصري الاستشراقي العريض الذي يستعرض فصولا طويلة من الحياة العربية من بين هذه الإشكاليات أن هناك من يدافع عن المنهج البنيوي في قراءة الصورة الاستشراقية ويرى أن العمل الفني يجب أن يستنطق في معزل عن سياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي منفصلا عن صاحبه وسيرته وتوجهاته وأفكاره ، وهناك من يرى أن الفن الاستشراقي هو تجل للميل الغربي إلى الشرق والافتتان بسحره وأن العمل الفني هو تجربة جمالية واتجاه فني وبحث عن موضوعات جديدة غرائبية ، ونجد هذه الرؤى عند الكثير من أهل الفن المنكرين لنظرية المؤامرة بينما يكاد الباحثون في التاريخ يتفقون بالإجماع أن الاستشراق على تعدد تخصصاته أداة من أدوات المؤسسة العسكرية الغربية .

ومن جهة أخرى نجد أن الفن الاستشراقي لغة بصرية دقيقة الوصف كتبت التاريخ كما أراده الغرب و اختلط فيه الخيال بالواقع فأين ينتهي الخيال وأين يبدأ الواقع ؟ وما الدافع لتوظيف الخيال وما الدافع لسرد الواقع ؟

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة من فصلين فأما الفصل الأول فخصصناه للحديث عن الاستشراق مفهومه وتاريخه ودوافعه ووسائله ، إذ بتسليط الضوء على حقيقة هذه الأداة الاستعمارية بامتياز نهى القاعدة التي نبني عليها دراستنا للمنتج الفني التشكيلي الاستشراقي . وبالتالي جاء الفصل الثاني بعنوان الحقيقة والخيال وجهان لعملة استعمارية واحدة ، كفرضية سعينا لإثباتها عبر المبحث الأول الذي عرضنا فيه حقائق تاريخية حول توظيف الفن التشكيلي في خدمة السلطة الاستعمارية الفرنسية وسلطنا الضوء على تجنيد الرسامين في الجيش الفرنسي ثم انتقلنا إلى فحص مكامن الحقيقة والخيال في الرسم الاستشراقي من خلال بعض النماذج الرومانسية والواقعية آخذين بعين الاعتبار دوافع الاستشراق

والسياق التاريخي والعوامل المحيطة بالعمل الفني وعلى رأسها العامل الاستعماري والدوافع الاستشراقية بالإضافة إلى الاتجاه الفني هل هو رومانسي أو واقعي .

وتهدف الدراسة إلى توضيح حقيقة الرسم الاستشراقي وارتباطه الوثيق بالمؤسسة العسكرية حتى لا نغفل هذه الحقيقة عند تحليل الأعمال الفنية . وتهدف إلى فهم الغايات من تمثيل الواقع والغايات من توظيف الخيال في المنتج الفني الاستشراقي .

واعتمدنا في تطبيق هذه الخطة على المنهج التاريخي الضروري لتوضيح وتأكيده حقيقة الاستشراق وارتباطه الوثيق بالمؤسسة العسكرية الغربية والأطماع التوسعية كما اعتمدنا على أدوات التحليل لاستنتاج النماذج الفنية المختارة .

ومن الدراسات السابقة التي تصب صبا مباشرا في موضوع دراستنا اعتمدنا على كتاب الباحثة بن عيسى سارة الموسوم بـ"البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي و دراسات الأستاذة المشرفة قجال نادية : " توثيق التراث المعماري الجزائري في الرسم الاستشراقي " و " الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وإبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي " و"الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه " .

ومن الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت و السباق مع الزمن من أجل التوفيق بين جمع المادة العلمية والتربص الميداني .

وفي الأخير نحمد الله حمدا كثيرا على التوفيق، و نكرر شكرنا للأستاذة المشرفة على كل ما قدمته لنا من توجيهات وتذليل للصعوبات ورفع للمعنويات لإتمام بحثنا، راجين من المولى أن يجعله علما نافعا .

الفصل الاول

الاستشراق : مفهومه ، تاريخه ، دوافعه ، ووسائله

المبحث الاول : مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: تاريخ الاستشراق

المبحث الثالث: دوافع الاستشراق

المبحث الرابع : وسائل الاستشراق

المبحث الاول : مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحا

أ. المفهوم اللغوي:

كلمة الاستشراق مشتقة من الشرق والشرق يعني الجهة التي تشرق منها الشمس واشتق مصطلح الاستشراق من الفعل "استشرق" وتعني طلب الشرق أو البحث عنه أو السعي لفهمه أو الالمام بخصائصه.¹

والاستشراق أيضا يفسر بطلب الغربيين لعلوم المسلمين والعرب والبحث في الاسلام الدين الذي ظهر في المشرق.²

و"المستشرق هو من يهتم بدراسة ثقافة الشرقيين لغة ودينا والتاريخا.³

وهو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين"⁴

ب. المفهوم الاصطلاحي:

"في اللغات الأوروبية القديمة، الاستشراق يجيل إلى السعي وراء العلم والهداية حيث كان الشرق مصدر إشعاع للعلم والمعرفة. ، وهنا الشرق يأخذ معنى نور شمس المعرفة.¹

¹ محمد فتح الله زايد، الاستشراق اهدافه ووسائله (دمشق، دار قتيلة) ط2 ،سنة2002م،صفحة 17

²معجم المصطلحات الفنية"المجتمع اللغوي، الهيئة العامة لشؤون المطبعة الاميرية ، القاهرة ،المجلد12/1970، ص 165

³Le petit Larousse p567

⁴عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، اجنحة المكر الثلاثي وخوافيها (التبشير الاستشراق والاستعمار) دراسة وتحليل وتوجيه ، دراسة شاملة للغزو الفكري، في سلسلة اعلام الاسلام، دار القلم، ط2، 200، ص120

في قديم الزمان كان الاعتقاد السائد أن الحوض المتوسط يمثل مركز الأرض، و معلما للجهات الأربع ثم تغير مفهوم الشرق والاستشراق وصار يستعمل للدلالة على الرقعة الجغرافية التي انتشر فيها الإسلام سواء كانت غربية أو جنوبية أو شرقية.

وأما الباحث أحمد عبد الحميد غراب فيذهب إلى أن الاستشراق يعني الدراسات الأكاديمية التي ينجزها علماء غربيون، وغالبًا ما يكونون من غير المسلمين خاصة من أهل الكتاب، بحيث تركز على الإسلام والمسلمين ، فتدرس العقيدة، ، الثقافة، الحضارة، التاريخ، النظم، بالإضافة إلى الثروات والإمكانات. مما يتيح لهم تحريف صورة الإسلام وزرع الشكوك في قلوب المسلمين حول عقيدتهم، وصرفهم عنها، وفرض الهيمنة الغربية عليهم. بالاستناد إلى النظريات العلمية والموضوعية كواجهة لتعزيز ادعاءات الغرب المسيحي بالتفوق العنصري والثقافي على الشرق².

وحسب الباحثة الفرنسية (كليمونتين كروز ، فإن الاستشراق يشمل أيضا الأسلوب المتبع في الأدب والرسم خلال القرن التاسع عشر. و ذكرت أن اهتمام الغربيين بالشرق أقدم من هذا التاريخ مستشهدة بالرسائل الفارسية للأديب (مونتسكيو) الصادرة عام 1721 كدليل يثبت

¹عبد الله محمد الأمين النعيم-الاستشراق في السيرة النبوية .دراسة تاريخية لأراء (وات- برو كلمان- قلهازون) مقارنة بالرؤية الاسلامية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ص 16

²احمد عبد الحميد غراب رؤية اسلامية للاستشراق, ط2 (بير منجهام، المنتدى الإسلامي، 1411) ص7.

ذلك، وأشارت أن رواج الاستشراق في القرن التاسع عشر نتيجة للاهتمام السياسي والتوسع الإمبريالي الأوروبي نحو الشرق. و أن تطور وسائل النقل، وابتكار السفن البخارية، سهل بلوغ واستكشاف الأمصار الشرقية بشكل مباشر.¹

والمستشرقون (les orientalistes) هم أولئك الباحثون المنحدرون من خارج العالم الشرقي الذين . يُسهمون بأبحاث، ومنشورات، وتوجيهات تخدم التبشير أو السياسات الاستعمارية.² ولا ننكر وجود بعض المستشرقين ذوي النوايا الحسنة تجاه الإسلام، ممن اقتنعوا به واعتقوه في نهاية دراساتهم ودافعوا عنه مثل المستشرق الفرنسي "اتيان دينيه".³

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الاستشراق

يشير فيكتور اوليفي إلى أنه منذ عصور ما قبل التاريخ إلى ما قبل الاستشراق كان الشرق الأوسط أرض العبور والتبادل ومهد الحضارات والأديان ويتساءل عن " الجاذبية الغربية التي يمارسها المشرق الذي يبلغ عمره آلاف السنين على الغرب الذي يمكننا، دون صعوبة، أن نعتبره شابًا إلى حد كبير "¹ بالمقارنة

¹ Clémentine Kruse : L'orientalisme au XIXÈME siècle , les clés du Moyen-Orient,20/06/2012.

² ينظر عبد الرحمن حسن ... ، المرجع السابق، ص 121

³ سعيد همام، سعيد خالدي، محمود حمودة، الوجيز في الثقافة الاسلامية، دار الفكر ، القاهرة ، ص202

وبالنظر إلى رقعة للشرق الأوسط، مثلا من الناحية الجغرافية نجدها صعبة التمييز في كثير من النواحي، ذلك أنها في الواقع منطقة لا يمكن مقارنتها بأي قارة. فهي تابعة لأوروبا عبر مضيق البوسفور في تركيا و تابعة لإفريقيا عبر صحراء سيناء في مصر، وإلى آسيا عبر سلسلة جبال إيران.² ومهما يكن من أمر فإن هذه المنطقة كانت ولا تزال محل اهتمام الغربيين إذن كيف يمكن تحديد بداية الاستشراق؟

مع أن اهتمام واحتكاك الغرب بالشرق قديم جدا فإن العديد من الباحثين يتفقون أن الاستشراق وُلِدَ القرن الثامن عشر، حين وفد مع نابليون بونابارت في حملته العسكرية على مصر عدد من العلماء والباحثين مزودين بمطبعة.³

وبالتالي اعتبروا أن سنة 1798م هي الانطلاقة الحقيقية للاستشراق بالنظر إلى البحوث التي أنجزت ونشرت في كتاب "وصف مصر"،⁴ أي أن الاستشراق بدأ رسميا في القرن 18م لأن مفهوم مستشرق (Orientaliste) لم يظهر في أوروبا إلا في سنة 1779م.

¹ Victor Olivier Géopolitique du Moyen-Orient à travers le prisme orientaliste : le Moyen-Orient, un Moyen d'Occident ? Science politique. 2016. ffdumas-01431195f . p17

² idem

³ ينظر: محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق اهدافه ووسائله دمشق، دار قتيبة ط2، سنة 2002م، ص 25

⁴ عبد المتعالي محمد الجبري، الاستشراقي وجه للاستعمار الفكري الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995م، ص 182

وهناك من يرى أن العصر الذهبي للاستشراق ينحصر في القرنين 19 و 20 ، وهي فترة إنشئت خلالها بفرنسا أكاديمية لتعليم اللغات الشرقية الحية ، وظهرت جمعيات ومجلات مختصة بالدراسات الشرقية في عدة دول غربية . و عقدت المؤتمرات الاستشراقية الدولية. وأما الاستشراق اللاهوتي الرسمي فقد بدأ بصدور قرار مجمع "فيينا الكنيسي" سنة 1312 م، حين أنشئ عدد من كراسي اللغة العربية في بعض الجامعات الأوروبية.¹

المبحث الثالث : دوافع الاستشراق

يعتبر الاستشراق تيارا ثقافيا وفكريا يدرس كل تفاصيل الشرق وتتنوع نواياه وأسبابه بين دينية، استعمارية و علمية و فنية جمالية²

أ.الدافع الديني

يجمع العديد من المختصين في دراسة الاستشراق أن العامل الديني هو المحرك

¹عبد الله محمد الامين نعيم، مرجع نفسه ، ص17

² ينظر: عمر بن عراج ، التراث العربي الإسلامي المخطوط و جهود المحققين المستشرقين أنموذجا ، مجلة آفاق فكرية ، جامعة الجيلالي الياصب ، سيدي بلعباس ، الجزائر ع 6 ، 2017 ، ص 48

الرئيسي لتأسيس هذا التيار. ذلك أن معظم أعلام الاستشراق الأوائل كانوا رجال دين.¹ وسجلت محاولات كثيرة جدا لتشويه صورة الإسلام على غرار ما قدمه يوحنا الدمشقي (675-749م) في كتاباته. وهو من أشهر علماء اللاهوت المسيحيين الذين هاجموا الإسلام، وشككوا فيه.²

وكان الهدف من وراء الروايات المزيفة تمتين الحواجز الثقافية والدينية لصد خطر انتشار الإسلام في مجتمعاتهم الغربية.³

ب. الدافع السياسي و الاستعماري:

بتطور ونضوج الاستشراق قدم العلماء المستشرقون خدمات كبيرة للإستراتيجية الاستعمارية الغربية. إذ ساهمت دراساتهم في فهم شعوب وثقافات العالم العربي والإسلامي مما ساهم في تطوير مناهج السيطرة عليها. لأن الفهم المعمق للبنى الاجتماعية والدينية واللغوية، يتيح لسياسة الاستعمارية التلاعب بالأنظمة السياسية وإعادة تشكيل المجتمعات وفق مصالحها.

¹محمد حسن زمني ، الاستشراق و الدراسات الإسلامية لدى الغربيين تر محمد نور الدين عبد المنعم ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010 ، ص 153

²محمد عبد الله الشراوي ، الاستشراق دراسة تحليلية تقييمية ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، د س ن ، ص 37
³عبد الرحمان حنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها ، " التبشير، الاستشراق و الاستعمار دراسة تحليلية و توجيهية" ، ط 8 ، ص 48

و هكذا بات الشرق حقلا علميا لدراسات المستشرقين التي تجلت برداء الشرعية في رسم الصور النمطية التي تبرر وتدعم الرواية الاستعمارية ، لتتبلور بذلك العلاقة التبادلية بين المنهجية الاستعمارية والبحث الاستشراقي.

ففي عز التوسع الغربي على حساب الدول الشرقية عرف الاستشراق تطورا كبيرا على مستوى مؤسساته وإصداراته العلمية. وهذا التوازي والتزامن ليس وليد الصدفة إنما من الواضح أن الاستشراق استفاد من الدعم والرعاية الأوروبية لتحقيق أهداف استعمارية.

وبات الاستشراق أداة جغرافية-سياسية استعمارية ، توسعية لتعزير للهيمنة السياسية والاقتصادية على مناطق مختلفة من العالم.¹

و تكالبت فرنسا وبريطانيا على الأراضي الشرقية فاستحوذت فرنسا على الجزائر سنة 1830م، وعلى تونس 1881م وما إلى ذلك . وهيمنت بريطانيا على الهند سنة 1857م، وعلى مصر سنة 1882م وما إلى ذلك بمساعدة المستشرقين الخبراء في ثقافات العالم الإسلامي الذين جندوا لجمع المعلومات الجغرافية والثقافية واللغوية والدينية التي عززت فهم مكامن القوة والضعف لدى الدول المستهدفة ومن ثم تصميم استراتيجيات استعمارية فعالة.²

¹محمد عبد الله الشرقاوي ، مرجع سابق ، ص 68

² محمود حمدي زقزوق ، مرجع سابق ، ص 47 محمد حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري

، دار المعارف القاهرة، د.ت.ن، ص 47

ويقر بهذا وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في تصريحه : " ان المستشرقين والمبشرين، هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة، وعضدها في كثير من الأمور المهمة، ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيرا من العقبات" ¹.

كما وظف نابليون كتابات المستشرق الفرنسي كونت دي فولني في التحضير للحملة العسكرية على مصر في العام 1798م.

استغل كريستيان سنوك هور خرونيه معرفته العميقة باللغة العربية للتكر في زي عربي وتحت اسم "عبد الغفار" تسلل إلى مكة المكرمة وأقام فيها ما يقارب نصف الحول. وجمع معلومات بالغة الأهمية للمستعمر الهولندي قصد تأسيس نظام استعماري متين بإندونيسيا²

ج.الدافع العلمي:

استكشاف ودراسة العلوم الإسلامية القديمة بجميع فروعها ونقلها إلى الغرب. قصد الاستفادة من الثروة الفكرية التي أدت إلى ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس.

¹ ينظر: محمد جعيجع ، دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، ص 16

² ينظر: عمر ابن إبراهيم رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، دراسة و نقد ، دار طبية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د س ن ، جزء 1، ص 35

وقد أدرك الغربيون أن الباب المؤدي لتجاوز المسلمين والتفوق عليهم يكمن في فهم علومهم الراقية، و مفتاح الباب هو تعلم اللغة العربية.¹ فأقبل المستشرقون على ترجمة و نشر المؤلفات العربية على غرار لويوزفيل الذي قام بترجمة "كتاب "صورة الأرض" للعالم محمد بن جابر البتاني، و"دي ساسي" ، الذي ترجم "كشف الممالك والأوزان في الإسلام" والدكتور لكر الذي ترجم "طبقات الأطباء" لابن أصيبعة.²

ولكن هذا لا يعني أن التيار الاستشراقي يخلو من الشغف العلمي الموضوعي على غرار موريس بوكاي، الطبيب الفرنسي مؤلف كتاب "الكتاب المقدس، القرآن والعلم"، والذي اقتفى من خلاله الإعجاز العلمي في القرآن . والمستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس، الذي اعتنق الإسلام خلال تواجده بالهند في عام 1930، والذي خصص جل نتاجه الأدبي لتأليف أكثر من مائة وخمسين ألف كتاب يتناول جوانب متعددة من الإسلام.³ وغيرهم ممن اعتنقوا الإسلام .

¹إسماعيل على محمد، الاستشراق بين الحقيقة و التضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر و التوزيع، دب ن، دت ن، ص 38 ص39

²عبد المتعالي محمد الجبري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995، ص 17 ص21

³عبد الرحمان حنكة الميداني، مرجع سابق، ص 131 ص 134

ولكن هذا النوع من الدراسات الاستشراقية قليلة مقارنة بالخزان الاستشراقي . وذلك يرجع جزئياً إلى العواقب التي يمكن أن يواجهها هذا النوع من المستشرقين السائرين عكس التيار كالصد والتهميش الفكري أو العقوبات المادية كمنع نشر أعمالهم.¹

د.الدافع الاقتصادي:

في عهد النهضة العلمية شهد الغرب ثورة صناعية. فتزايد الطلب على الموارد الأولية و الأسواق الخارجية. مما حفز الأطماع وأصبحت الدول العربية والإسلامية هدفاً رئيسياً نظراً لغنى ثرواتها وأهمية موقعها الجغرافي الاستراتيجي . وتحت عباءة الفضول العلمي وحب الاسفار وعشق الفن والادب والجمال والغرائبية ارسل عيونه التي جاست في البلدان المستهدفة . وهكذا تسلح بترسانته الاستشراقية ومبتكراته العسكرية من أسلحة وعتاد حديث في غزو تلك الدول واستنزاف ثرواتها لتعزيز نموه الصناعي والتجاري،.² ولعل جورج إيفل أبسط مثال على استنزاف خيرات الجزائر إذ بني من حديد جزائري .

ويشير الملازم فيلو في كتابه عادات وتقاليد ومؤسسات أهالي الجزائر الصادر عام 1888 إلى أن غزو الصناعة الأوروبية للأسواق الجزائرية كانت وبالاً على الصناعات المحلية

¹إسماعيل محمد علي، الاستشراق بين الحقيقة و التضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر و التوزيع، ص 52 ص 53

²صلاح الدين حسين خضير، الاستشراق و شبهة الدافع الاستشراقي للأراضي المفتوحة نقد التحليل، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، مج3، ع10، دب ن، 2011م،ص401

الراقية كصناعة السروج مثلا والتي كانت آية في الجمال والإتقان حيث كان الصناع المهرة يعاملون معاملة خاصة في المجتمع الجزائري ثم حلت سروج متواضعة الجودة محلها ونظرا لفقر الأهالي أقبلوا على السلع الأرخص مما أدى إلى اندثار تلك الصنائع.¹

المبحث الرابع: وسائل الاستشراق :

اعتمد المستشرقون لتحقيق أغراضهم على جملة من الوسائل نذكر منها :

أ.تشبيد المعاهد و الجامعات:

قام الغرب بإنشاء معاهد وجامعات للدراسات الشرقية وكمثال على ذلك ، نذكر معهد بريل الواقع في لايدن بالمملكة الهولندية. والمعهد الألماني جوته بالقاهرة، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية الذي له فروع في القاهرة، دمشق، طهران وتونس.²

و الجامعة الأمريكية في بيروت، مصر وتركيا.³ والجامعة الفرنسية في مدينة لاهور، و الجامعة اليسوعية جامعة القديس بولس في لبنان،⁴. وفتح تخصصات للغات الشرقية في

ينظر قجال نادبة الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه رسالة دكتوراه جامعة تلمسان 2011 ص 17¹

²عمر بن ابراهيم الرضوان، المرجع السابق، ص 58

³عبد الرحمان حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص 135.

⁴محمد حسن زمانى مرجع سابق، ص 363

مؤسسات التعليم العالي الغربية مثل الكرسي المخصص للدراسات الشرقية في جامعة سانت اندروز التي تأسست في عام 1968، و في جامعة كمبريدج.¹

ب. انشاء الجمعيات و إصدار المجلات :

على سبيل المثال، جمعية الاستشراق الفرنسية في عام 1787م، التي تعنى بترجمة ونشر المخطوطات الشرقية القديمة مثل "مروج الذهب" لأبي الحسن المسعودي و"رحلة ابن بطوطة".² و إصدار المجلات مثل "المجلة الآسيوية"، و "مجلة الإسلام" في باريس سنة 1895م والتي استبدلت سنة 1906م، بـ "مجلة العالم الإسلامي".³

،ومن الجمعيات نذكر جمعية الدراسات الشرقية في في ألمانيا عام 1845،

والجمعية الآسيوية في بنافيا، عاصمة جزيرة جاوا، في العام 1781. والجمعية الآسيوية البنغالية في مدينة كلكتا في العام 1784.⁴ وما إلى ذلك

¹ عمر بن ابراهيم الرضواني، مرجع سابق، ص 59

² عبد المتعالي محمد الجبري، مرجع سابق، ص . 49.

³ محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص43

⁴ عبد المتعالي محمد الجبري، مرجع سابق، ص. 49

ج . عقد المؤتمرات الاستشراقية :

عقدت المؤتمرات لتعزيز التعاون والتنسيق الاستشراقي¹، وكانت الانطلاقة من باريس سنة 1873.² تلاها أكثر من ثلاثين مؤتمراً إلى غاية عام 1980، وتُعد تلك المؤتمرات باستمرار وبانتظام حتى اليوم.³

د . الترجمة:

لا شك أن الترجمة هي مفتاح باب كنوز الشرق والدعامة الأساسية للتيار الاستشراقي كما أشرنا سابقا حيث ترجمت العديد من الأعمال الأدبية والنصوص العربية والإسلامية،⁴ وتتمثل أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الأجنبية تلك التي أنجزها بطرس الأحرار سنة 1143م⁵، وعماد الترجمة إتقان اللغات الشرقية .

¹سعد آل حميد، مرجع سابق، ص 14.

²محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص 44

³محمد حسن، زمانى، مرجع سابق، ص 347.

⁴صالح بوسليم، حركة الاستشراق المفهوم والنشأة الدوافع والأهداف"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، ع-11، 12 مارس 2016.16، ص 241.

⁵المحسن بن علي صالح السويسي، مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها تكوينها اهدافها، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، 1998 ج.1، ص 14.

هـ. تأليف الكتب و إصدار الموسوعات :

انكب المستشرقون على تأليف الكتب والأبحاث في مجالات عديدة يتقدّر بحوالي 60,000 عمل من بداية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين ، على رأسها العقيدة الاسلامية والتاريخ والأدب فشوهوا السيرة النبوية والتاريخ .

و كانت هذه الكتابات تتنوع بين الطرح العلمي في بعض الأحيان وبين التحيز والمواقف الشخصية في معظم الأحيان .⁴¹

ونذكر على سبيل المثال "تاريخ الأدب العربي" للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، والذي صدر في عام 1956، وقد قام عبد الحليم النجار بترجمته إلى اللغة العربية.⁴² ومذاهب التفسير الإسلامي لمؤلفه (جولدتسيهر)،⁴³ بالإضافة إلى مساهماتهم الكبيرة في نشر المعاجم والموسوعات الواسعة النطاق، كان من أبرز إنجازاتهم القاموس اللاتيني-العربي الذي أتم في القرن الثاني عشر الميلادي.⁴⁴

⁴¹محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته فلسفته و مناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان،2014

ص 44

⁴²محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص67 ص 69

⁴³عمر بن إبراهيم رضوان ، مرجع سابق، ص 98.

⁴⁴محمد قدور تاج، مرجع سابق، ص.44.

وأُنجزت مجموعة من المستشرقين مشروعاً ضخماً وهو "موسوعة دائرة المعارف الإسلامية" التي تهتم بشؤون الحضارة الإسلامية بأبعادها الدينية والأدبية والثقافية. عام 1913.⁴⁵ وتمثل أحد أكثر المشاريع خطورة ، نظراً لما تحتويه من مغالطات بخصوص الإسلام وما يرتبط به.

و. الرسم والتصوير

ومن الوسائل الفعالة التي وظفت في الحركة الاستشراقية والتي تعتبر بيت القصيد من بحثنا أداة الرسم والتصوير حيث تم تجنيد الرسامين الموهوبين مع الحملات الاستعمارية وتم إنشاء المدارس الفنية الاستشراقية فأنتج الرسامون المستشرقون خزانا ضخماً من الدراسات الفنية البصرية التي تفحص السلوك وتعاين الجغرافيا والتضاريس وتدعم النصوص

كما تقدم الكثير من الأعمال الفنية صوراً مشوهة عن الشرق مليئة بالتزييف شأنها شأن النصوص المكتوبة.⁴⁶

والصورة تغني في كثير من الأحيان عن النص وأحياناً تدعمه وتعتبر أداة بالغة الأهمية وظفها الغرب لدراسة الشرق قبل وأثناء وبعد استعمار البلدان الشرقية ولا

⁴⁵ محمد قدور تاج، مرجع سابق، ص 44.

⁴⁶ ينظر فجال نادية الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وإبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي مجلة إنسانيات المجلد 13 العدد 4 2009 ص 127-142

تزال إلى يومنا هذا سارية المفعول سواء المرسومة أو الآلية فهي اليوم تدخل إلى عقر البيت العربي المسلم وتغزو الأفكار وتحرض وتمارس الإغراء و تنتشر الدعايات المغرضة وتزييف التاريخ، وهلم جرا.

ومن ناحية أخرى نجد من الصور الفنية ما يرمم الذاكرة ويشهد على التاريخ ويوثق التراث المعماري⁴⁷ ومنه فإن التصوير الاستشراقي لا يتسع له هذا العنصر

وقد لا تفيه الموسوعات حقه ولكن سنحاول أن ندلو بدلونا في هذا الموضوع في الفصلين المواليين قصد دراسة الرسم الاستشراقي في الجزائر بين البعدين الفني الجمالي و الاستعماري الإيديولوجي ثم نخرج إلى محاولة التمييز والمقارنة بين الأعمال الواقعية ذات القيمة التوثيقية والأعمال الخيالية التي تنطوي على مغالطات تاريخية ، وكيف يمكننا استغلال هذا المخزون البصري الفني في ظل فهمنا للاستشراق ودوافعه ووسائله واهدافه آنفة الذكر .

ينظر فجال نادية ، توثيق التراث المعماري الجزائري في الرسم الاستشراقي مجلة جماليات المجلد 5 العدد 1 ، 27 ديسمبر 2019 ص 163⁴⁷

الفصل الثاني

الحقيقة والخيال وجهان لعملة فنية استعمارية واحدة

المبحث الأول : الفن التشكيلي في خدمة السلطة

الاستعمارية الفرنسية

المبحث الثاني : مكان الحقيقة و الخيال في الرسم

الاستشراقي

تمهيد:

بعدها تأكد لنا أن الاستشراق وظف في معظم الأحيان كأداة من أدوات الغرب للهيمنة على البلدان العربية بما فيها الجزائر فهذا يحيلنا إلى إعادة النظر في المنتج الفني التشكيلي الاستشراقي بمنظور لا يهمل هذه الحقائق . إذ لا يمكن النظر إلى محتوى العمل الفني الاستشراقي من الجانب الجمالي الفني الصرف أو بمنهج بنيوي يتفاعل مع اللوحة في معزل عن صاحبها وتوجهاته السياسية والإيديولوجية السياق التاريخي والعوامل والظروف المحيطة بها ، وحتى في الأسلوب الرومانسي الاستشراقي المفعم بالخيال والجمال يجب أن لا ننظر للمنتج الفني وكأن لفنان شخص يسبح فوق الغيوم الوردية في عالم خيالي رومانسي بعيدا عن الواقع والمصالح والإيديولوجيات وما وراء السطور . كما يجب أن لا نتفاعل مع المنتج الفني الاستشراقي المحاكي للواقع في الجزائر وغيرها من البلدان العربية بمنهج بنيوي خالص لا يكثر بسيرة الفنان وتوجهاته الفكرية ومواقفه السياسية والنظر لمنتجه الفني على أنه عشق لمشاهد الحياة العربية أو اتباع لفلسفة الفن للمجتمع أو انبهار بضوء الشمس في تجارب انطباعية،¹ وكأن الفنان لم يرد مع آلة استعمارية أو كأن الفن لم يوظف في خدمة المؤسسة

¹ ينظر فجال نادية محاضرات الرسم الاستشراقي دروس السنة الأولى ماستر تخصص نقد الفنون التشكيلية جامعة مستغانم 2022 ص 22

العسكرية خاصة بعد ما تبين لنا بالحجج والدلائل القائمة على مرجعية تاريخية علمية أن الاستشراق في معظمه أداة استعمارية.

وهنا يتوجب علينا فهم دوافع رسم الحقيقة ودوافع توظيف الخيال في الأعمال الفنية التشكيلية الاستشراقية ونقصد تحديدا اللوحات الفنية الواقعية والانطباعية و الرومانسية والنيوكلاسيكية وحتى الوحشية .

تشرح الباحثة قجال نادية أن اللوحات الاستشراقية تراوح بين الحقيقة والزيف منها ما يصف الحياة العربية بصدق ومنها ما يغشاه التزييف والافتعال والإيديولوجيات ، وهذا يجعل المشاهد في حيرة ولا يهتدي إلى القراءة الصحيحة في ظل غياب الأدوات التي تساعده على التمييز بين الحقيقة والتزييف.¹، كما تشير إلى أن أحد أهم مفاتيح القراءة يكمن في تصنيف الأعمال الفنية الاستشراقية حسب الوظيفة التي تؤديها، وأنه بالتعرف على الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي يصبح من السهل فهم أهدافه ويسهل تصنيف الأعمال الفنية وفق تلك الوظائف، وبالتالي يسهل استنباط الإيديولوجيات الكامنة فيها ومن ثم الاستفادة منها في إعادة كتابة

¹ ينظر قجال نادية الوظائف الأساسية للرسم المرجع السابق ص127-128

التاريخ.¹ وذكرت أن الوظائف الأساسية تتمثل في الجوسسة ، والدراسات السوسولوجية الداعمة لمناهج السياسة الاستعمارية ، والترويج للاستيطان و"تشارك هذه الوظائف في دعم الاستعمار ، فهدفها واحد لكن أساليبها متنوعة تنقل بواقعية حين تقتضي المصلحة الاستعمارية وتستعمل الخيال حين تقتضي المصلحة الاستعمارية"² ولكن بما ان الاستشراق في معظمه تيار يعمل لمساندة الاستعمار الغربي ويتضمن جزئياً بعض الدراسات حسنة النوايا فهذا يعني أنه يجب أن لا ننكر هذا النوع من الأعمال ، مع التأكيد أن الحكم عليها لا يتحقق إلا إذا أحطنا بسيرة الفنان وتوجهاته ومواقفه كما هو الحال عند فنان الإسلام ناصر الدين دينيه الذي لم يسلم من النقد بعد اعتناقه الإسلام.

المبحث الاول:

الفن التشكيلي في خدمة السلطة الاستعمارية الفرنسية

حين نراجع مسار تاريخ الفن الاستشراقي يتجلى أن المؤسسة العسكرية الغربية وظفته لخدمة مناهجها التوسعية قبل وأبان احتلال بلدان الشرق بما فيها الجزائر¹

¹ ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها

² ينظر قحال نادية محاضرات الرسم الاستشراقي دروس السنة الاولى ماستر نقد الفنون التشكيلية جامعة مستغانم 2022

فالفن أداة عسكرية بامتياز اعتمد عليها الجيش الفرنسي ليس في غزو الجزائر فحسب إنما منذ عهد بعيد إذ "قبل عام 1830، في القرن الرابع عشر، كان الرسامون يزينون السفن، وقد عين الكاردينال ريشيليو رسامين مثل جان بابتيست دي لا روز (1612-1687) رساما رسميا لفرنسا، رسام المعارك أو رسام الحرب في القرن السادس عشر."²

أ/ توظيف الرسم الاستشراقي في خدمة السلطة الاستعمارية قبل الاحتلال الفرنسي

والملاحظ في الأعمال الفنية الاستشراقية ، أن "عددًا قليلًا نسبيًا من الصور للجزائر التي تم إنتاجها بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، بالإضافة إلى أن تلك الصور في أغلب الأحيان متخيلة لمنطقة أو لحركات الأشخاص أو لأشياء وغالبية هذه الصور المرسومة في فترة ما قبل الاستعمار تكشف فقط عن الواجهة البحرية الهائلة للبلاد، بينما يكاد المعاصرون لا يصورون الجزء الداخلي من المغرب العربي."³ إذن هذه الصور هي صور تعتمد على الخيال بعيدة عن الحقيقة .

¹ ينظر قجال نادية توثيق التراث المعماري ص 146

² Peintre des armée en France op cit

³ Nikola . S . Découverte picturale de l'Algérie :Presses universitaire de Strasbourg p. 77-90

"ومنذ القرن السابع عشر، أنتج المراقبون الأوروبيون مناظر دقيقة للجزائر العاصمة على وجه الخصوص، ولبعض المدن الساحلية الأخرى مثل وهران أو جيجل. يتم تنفيذ أعمال الاستطلاع البصري والطبوغرافي الأولي للمواقع الإستراتيجية كجزء من الحملات الأوروبية ضد مراكز القرصنة في البحر الأبيض المتوسط..¹"



3- تيودور غودان Théodore Gudin، الجزائر في 1830 م ، رسم مائي، 19 سم × 27 سم

Source : Marion Vidal-Bué , Alger et ses peintres, p.91.

مع ان اللوحة رسمت في فجر الاستعمار إلا أنها توضح نمط الصور الاستشراقية التي كانت ترصد

الجزائر من البحر

وتشير الباحثة قجال نادية في شرحها لوظائف الرسم الاستشراقي أن الفنان الغربي مهد للحملات التوسعية الغربية، وساهم فيها وكان العين التي تجوس بلاد الشرق وتحت رداء حب

¹ idem

الأسفار وجمال الشرق ، يقدم صوراً توثيقية بدقّة متناهية تتفوق على الآلة الفوتوغرافية ترصد الجغرافيا السياسية والاقتصادية وتعاین التقاليد والسلوك والأوضاع الاجتماعية والثقافية والإدارية و القدرات الدفاعية ووظيفته الرسام هنا النقل الدقيق للواقع دون حذف أو زيادة لضمان وصول المعلومة¹

أي أن هذا النوع من التصوير لا يقبل الخيال لأنه يتعامل مع معلومات لا تحتل الخطأ موجهة للمؤسسة العسكرية الغربية.

ذلك أن الأنظمة الغربية كانت تتربص بالعالم العربي الإسلامي لتوسيع خارتاتها والاستحواذ على المواقع الإستراتيجية الهامة والثروات الطبيعية والأسواق الجديدة لمنتجاتها الصناعية، والأهم من هذا كله هو القضاء على الإسلام.²

ولكن إلى جانب هذه الوثائق التي لا غنى عنها للوصول إلى الهدف الاستعماري والتي تزداد دقة، نجد أيضاً صوراً مخترعة تظهر مشاهير القراصنة أو تصف السلوك ، وتمثل صوراً شخصية وأزياء تقليدية³

¹ قجال نادية الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي المرجع السابق
² ينظر قجال نادية الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي م س

ولما بدأ التاريخ الرسمي للاستشراق كما ذكرنا سابقا في القرن الثامن عشر لم يجلب نابوليون فقط الباحثين والطابعة إلى مصر ولكن كان جيشه مصحوبا بفنانين بارعين في تدوين المعارك وتمجيد الانتصارات وحتى في تلميع صورة نابوليون .ونذكر على سبيل المثال ما جاء في شرح الباحثة بن عيسى سارة للوحة “نابوليون يزور المصابين بمرض الطاعون في يافا فلسطين” التي أنجزها الرسام أنطوان جان غرو سنة 1804 بطلب من نابوليون ، حيث يظهر المشهد مدى إنسانية هذا الحاكم الذي أبى إلا أن يقترب من جنود جيشه المصابين بهذا الوباء رغم خطورة العدوى ليباركهم مع أن الحقيقة التاريخية تبين أنه أمر بإعدام جنوده بعد أن تقشى الطاعون بينهم بسبب كثرة جثث الأهالي الذين حوصروا وعذبوا و قتلوا و نكل بجثامينهم ، والغريب في الأمر أن الرسام لم يرافق نابوليون في حملته على فلسطين ولم يزر المنطقة¹ إنما قام بتأليف مشهده الخيالي . وهنا نفهم أن الخيال يوظف أيضا في خدمة مصلحة السلطة الاستعمارية الدعائية كما أشارت الباحثة..

¹ ينظر : بن عيسى سارة ، البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي ، وزارة الثقافة والفنون الجزائر 2023 ص 36 / 43

ب/ استخدام المؤسسة العسكرية للرسم الاستشراقي في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر

"ولما شنت فرنسا حربها ضد الجزائر سنة 1830 تم تكليف الرسامين المتقلين الأوائل بسرد أحداث هذه الحرب ، وبالإضافة إلى المشاهد التاريخية، جلب فنانون آخرون مثل يوجين ديلاكروا، أو يوجين فرومنتان، أو تيودور شاسيريو، أو غوستاف غيوم رؤية أخرى للجزائر يغلب عليها مظهر الانبهار والحماس لهذا البلد. فأنجزوا مئات الأعمال و لكن تم رسم البعض منها ، في ورشاتهم الباريسية"¹

• رسم الجيش

خلال فترة غزو الجزائر الأكثر غموضًا، بين عامي 1830 و1850، كان العديد من الفنانين العسكريين مسؤولين عن تنفيذ تمثيل مرئي لمختلف المناطق التي يجب على السلطة إخضاعها والسيطرة عليها؛ بالإضافة إلى الطبوغرافيا، يقوم هؤلاء الرسامون العسكريون، بطريقة مقصودة

¹ Les peintres orientalistes et l'Algerie 27 décembre 2015
<http://chroniquesalgeriennes.unblog.fr/2015/12/27/les-peintres-orientalistes-et-lalgerie-partie-1-2/>

وواعية، بالتسجيل البصري والاستراتيجي للأراضي الجزائرية. فيختبرون التضاريس بطريقة ذاتية لل غاية.¹

وهنا أيضا يتقيد الرسام بالنقل الصحيح بعيدا عن أي خيال لأن الهدف من الرسم لا يسمح لتوظيف الخيال.

ونفهم من هذا ان الرسم رغم قيمته الجمالية فإن الغاية منه ليست فنية أو عشقا لسحر الشرق فهو مثل الالة الفوتوغرافية مهمته الكشف وتتوير الدرب للجيش الفرنسي وكانت رحلات فنانى الجيش محفوفة بالمخاطر وفقد الكثير حياتهم أثناء العمل فالمقاومة الشعبية ظلت شوكة في عنق السلطات الاستعمارية.

كما أن توظيف الفنانين في الجيش الفرنسي سبق ظهور الاستشراق ولا يزال إلى يومنا هذا ساري المفعول.

ويجب ان تتوفر في فنان الجيش المعايير المطلوبة كي ينخرط في خدمة المؤسسة العسكرية وهي خدمة مجانية إذ "يجب أن يكون رسام الجيش فناناً يعرف كيف يتطور مع الزمن. يجب أن

¹ **Un** métier de chien que de suivre l'armée ». Prosper Baccuët (1797-1864), peintre militaire au service de l'exploration scientifique de l'Algérie p 51-64

يشارك بانضباط في الأيقونات العسكرية، قصد الحفاظ على التراث من خلال الدخول في الحركة العامة للفن ومراعاة التيارات الاجتماعية والثقافية المتعددة في العالم الذي يتطور فيه.¹ كما يتوجب عليه استحضار "حقائق من تاريخ فرنسا، والأفضل من ذلك، أن يكون شاهدًا أو فاعلاً في الحدث. غالبًا ما يكون نقاشًا أو رسامًا أو نحائًا، فهو يبتكر أعمالًا فنية أصلية وجميع المنتجات المتعلقة بالاتصالات ، ومجد الجيش الفرنسي، وبالتالي يساهم في تأثير الفنون والثقافة في جميع أنحاء العالم."²

وفي بداية الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر، تولى الجنود الوصف الفني والعلمي للمناطق مع الاهتمام بالحقيقة والدقة في الوصف ،. وانخرطوا في بحث بصري مستمر عن الشرق. وبعد تطور وسائل النقل، حاول المزيد من المراقبين المدنيين والعسكريين القيام بالرحلة إلى الشرق ودخلوا في منافسة من أجل خلق ونشر مجموعة من الصور والمعرفة الجديدة. الجميع يعدل ويعيد التركيب، وفقًا للأفكار والأشكال المتداولة أيضًا في سوق الفن الاستشراقي، وهي حركة حقيقية في جميع أنحاء أوروبا.³

¹ Peintre des armées en France op cit

² idem

³ **Un** métier de chien que de suivre l'armée ».

. وقد عرفت أواخر القرن التاسع عشر اهتمام الغربيين بالحياة العربية وطبيعة تلك الحياة وتعقيداتها. وكان الشرق بالمنظور الغربي لصيقا بتلك الصورة التي تولدت عن قصص ألف ليلة وليلة فهو الواحات المقمرة والسماء المرصعة بالنجوم والقصور ذات القباب والجواري الجميلات والكتبان الرملية والجمال وكل ما يتعلق بسحر الروايات الشرقية

فانتج الفنانون المستشرقون بأساليب رومانسية خيالية صورا تمثل الجزائر مثل بوابة الجنة أو مثل صور مقتطفة من روايات الاميرة شهرزاد وكثير رسم العري حيث ظهرت النساء بوضعيات توحى بالكسل والخمول مشاهد تصف الحريم والاماكن التي لا يمكن ان يدخلها الفنان الغربي والنساء اصلا في الجزائر غير متاحات للعرض والرسم فالمجتمع محافظ جدا .

ترى الباحثة قجال نادية ان هذا النوع من الرسم هو ترويج للاستيطان نوع من الدعاية لبلاد ينتظر المزيد من الاقدام السوداء للتغلب على كثافة السكان الاصليين المعرضين للإبادات الجماعية والإفقار والتشريد وسياسة الارض المحروقة.¹

إذن نستنتج أن الخيال والحقيقة في الرسم الاستشراقي كالليل والنهار متلازمان في الرسم الاستشراقي يوظفان حسب المصلحة الاستعمارية

¹ينظر قجال نادية الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي م س

المبحث الثاني : مكامن الحقيقة و الخيال في الرسم الاستشراقي

يجب ان لا ننكر انجذاب عدد من الفنانين لتجارب فنية بحتة بحثا عن موضوعات جديدة أو إضاءة قوية ولكن لا يمكننا الحكم على النوايا إنما الحكم على مواقف وسير هؤلاء الفنانين ومثال ذلك الصور الكثيرة التي انجزها الفنان ايتيان دينيه والتي انتقلت من الانطباعية إلى الرومانسية والعري إلى الواقعية وتخليد التراث المهدد بالزوال فقد قال دينيه انه على مدار ما يزيد عن اربعين سنة لم يلبث يدون هذا التراث المهدد بالزوال

ولكنه في النهاية صار مثل نماذجه واعتنق الإسلام وراح يدافع عنه بكل ما اوتي من قوة حتى سمي برسام الإسلام¹ لكن هذا الرسام أصبح منذ تاريخ إسلامه ينعت بالمرتد صديق العرب بعد ان كان ينعت بالفنان الموهوب وهذا لان اهم دافع للاستعمار هو القضاء على الدين الإسلامي كما أشرنا من قبل .

¹ ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه م س ص 60-80



لوحة الصلاة للفنان ناصر الدين دينيه

ويجب التذكير أنه وفد إلى البلدان العربية بصورة عامة فنانون مستشرقون من جنسيات متعددة ، "منهم الفرنسيون والإيطاليون والنمساويون.. والمجريين واليونانيين والبريطانيين والإسبان والألمان. "ويمكن القول إن الفنانين الفرنسيين هم الأبرز....لتعمقهم في رسم التفاصيل ، وباستخدام الألوان المناسبة والغنية"¹.

كما يجب التأكيد أيضا أن فرنسا اعتمدت على دراسة المجتمع الجزائري لتفهم سلوكه وعاداته وكل خباياه واسراره لتطوير المناهج الاستعمارية واخماد الثورات الشعبية وكان الرسم احد أدوات

¹اشتهروا بدقة التفاصيل واقتناص المشاهد الإنسانية فنانون مستشرقون وثقوا في القرن ال(19) جمال الدين الإسلامي داخل المسجد وخارجه ، الجزيرة 10 يوليو 2015

هذه الدراسة . فكان الرسامون يجوبون التلال والصحاري والجبال والسهول ويتقربون من الاهالي وينجزون دراسات تساعد الاستعمار في فهم المجتمع أكثر و نقاط القوة والضعف فالعدو دائما بحاجة لدراسة ومعرفة خصمه قصد السيطرة عليه

"فتُعد الأعمال الفنية الاستشراقية، التي تصور الموضوعات الاجتماعية، من العناصر الهامة في استراتيجيات التوسع، حيث أنها تلعب دوراً رئيسياً في تزويد القوى المهيمنة بالمعلومات الضرورية عن المجتمعات التي يحتلونها. من خلال استغلال هذه المعطيات، يكون بمقدور السلطة الاستعمارية تطويع ومجابهة أو حتى قمع المجتمعات المُستعمرة وبسط السيطرة عليها بشكل أكثر فعالية."¹

وبرواج السوق الفنية الاستشراقية في اوروبا صار الشرق ايضا منهلا للربح وهنا ايضا راجت الغرائبية واطلق الفنانون العنان للخيال في مشاهد رقص ومجون وعري والتي قد توقع المتلقي في مغالطات تاريخية .

وتتناول اللوحة الاستشراقية موضوعات متنوعة وتترجم موضوعات أو مفاهيم شرقية، كما يراها الغرب. وهكذا، في القرن التاسع عشر، غالبًا ما كان الفنانون يمثلون مشاهد الحريم أو القتال،

¹ بن عيسى سارة البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي المرجع السابق ص

وكأنها مشاهد نموذجية، تكشف روعة هذه المجتمعات. يستخدم هذا النوع الجديد من الرسم تقنية شرقية نموذجية، كاستخدام الألوان الدافئة، مع تفضيل اللون الأحمر والأصفر والبني.¹

"وأضفى كل فنان سعة خياله على منتجه الرومانسي وكان عمل دولاكروا غنياً بالمفاجآت الصاخبة، وتميز تيودور شاسيريو برسم مشاهد رومانسية ونارية بنفس القدر، ولكن كما لو كانت مخففة بأسلوب أكثر كلاسيكية. يعد عمله "داخل حرم" فكرة رائعة لجميع محبي الفن. لكن بالنسبة لأولئك الذين يفضلون المزيد من الرصانة، فضلوا الصور المطابقة للأصل مثل لوحة "منظر النيل" التي رسمها يوجين فرومنتان.²

وهنا نجد أن الجمهور أيضا نوعان جمهور يحب الواقعية وجمهور يحب الخيال فالذوق والحس الجمالي عامل لا يمكن إنكاره في عالم سوق الفن فالفنان أيضا يحاول أن يساير الذوق والطلب ولعل شغف الغربيين بالمناظر الشرقية الأسطورية شجع إنتاج العديد من المشاهد المفبركة المركبة المحاكية لعالم الأسطورة الشرقية.

¹ PEINTURE ORIENTALISTE La peinture orientaliste s'est développée au XIXe siècle et prend fin en 1962

<https://fr.muzeo.com/categorie/peinture/orientalisme>

ركز المستشرقون كثيرا على رسم الحرم و النساء في شققهن فنقلوا صورة نمطية للمرأة الشرقية الخاملة المستقلية غالبا بوضعيات مختلفة فلماذا هذا الاهتمام المفرط بالعنصر النسوي المحجوب في الواقع عن انظار الغرباء؟

مثل هذا الموضوع حقا للتنافس في الخيال بين الرسامين المستشرقين الذين بلغ الحد بهم إلى إنتاج سلسلة من اللوحات للموضوع نفسه فنجد عند فيليبوتو سلسلة للنساء في شققهن ونجد عند هنري ماتيس سلسلة بعنوان المومس ذات السرور الاحمر ونجد عند بيكاسو سلسلة من التركيبات المعقدة لتفككات الاجساد العارية سماها نساء الجزائر استلهمها من نساء الجزائر لاجين دولاكروا وبداية بدولاكروا :



يوجين ديلاكروا. نساء الجزائر في شقتهن - 1834. (متحف اللوفر، قسم اللوحات، باريس فرنسا).

ذهب ديلاكروا إلى الجزائر عام 1832 كجزء من مهمة دبلوماسية. وبمناسبة هذه الرحلة الفريدة ، إلى الجزائر العاصمة، سُمح له بزيارة حريم قرصان تركي، وهو ما أستلهم منه "نساء الجزائر في شقتهن"، وهي تحفة عرضها في صالون 1834¹

إن قدوم ديلاكروا إلى الجزائر يرتبط ارتباطا مباشرا بالظروف السياسية. حيث رافق السفارة الرسمية التي أوفدها ملك فرنسا إلى العاهل المغربي لحل المشاكل التي نشأت بين المغرب والسلطات الفرنسية بسبب غزو الجزائر. وهذا يعني أن الفنان لم يكن فنانا عاديا بل ممثلا رسميا للسلطة الفرنسية الاستعمارية وفي طريق العودة توقف ديلاكروا لفترة قصيرة في الجزائر.

لقد ذكر ديلاكروا في تدويناته أنه زار الحرم ولمح من بعيد نساء يغزلن الصوف ويربين أولادهن² فلماذا لم ينقل الحقيقة التي عبر عنها بالقلم في اللوحة هنا نفهم أن النص المكتوب يخدم مصلحة والرسم يخدم مصلحة أخرى والاثان يصبان في مصلحة واحدة فالنص توثيقي مثل تقرير عن الرحلة والصورة المرسومة تعكس البذخ والترف وتعاطي التدخين

¹ Les peintres orientalistes et l'Algerie op cit

² قجال نادية محاضرات الرسم الاستشراقي، مرجع سابق

وتذهب الباحثة قجال نادية إلى أبعد من ذلك في تحليل مفاده أن الصورة توحي باقتحام الرسم للعرض الجزائري مثلما اقتحم الجيش أسوار المحروسة فالمرأة كالدرة الثمينة المكنونة بين جدران العمارة الصماء المبنية على مبدأ الحشمة عمل الرسم الاستشراقي على استعراضها في الصالونات الغربية بلا حجاب وأحيانا بلا ثياب في الصالونات الغربية وحصل على مشاهد بصور تركيبية بالاستعانة بنماذج أوروبية وفي هذه اللوحة الشبه بين النساء الثلاثة واضح جدا مما يؤكد انه استعان بنموذج واحد بأوضاع وثياب مختلفة¹

"ويجب الاعتراف بأن هذه الغرابة لا تقدم إلا رؤية مشوهة للشرق، بدل الرؤية الحقيقية. إذا كان بعض المثقفين والفنانين مهتمين بإخلاق باكتشاف هذه الثقافة الأخرى، فنحن في سياق هيمنة الثقافة الغربية، التي توسع فتوحاتها وتدعي "حضارة" العالم، لجلب أسطورة "التقدم" الشهيرة. أما الجزائر فقد احتلتها فرنسا منذ حملة دوق أومالي سنة 1830؛ غزو عنيف ووحشي، بعيد كل البعد عن الأسطورة الفرنسية عن "الغزو اللطيف".²

وتمثل ، ثلاث نساء داخل حرم جزائري يجلسن على سجاد شرقي فاخر. يرتدين سترات غنية من الحرير المطرز، فوق السراويل الفضفاضة ، التي تكشف عن السيقان العارية ، وهن

¹ قجال نادية محاضرات الرسم الاستشراقي ،مرجع سابق

² Les peintres orientalistes et l'Algerie op cit

مزينات بالمجوهرات الثمينة. وفي الكوة المطلة على خزنة ذات أبواب نصف مفتوحة، تظهر أواني فخارية ثمينة. على يسار هذا المكان توجد مرآة ذات إطار مزخرف فاخر وعلى الأرض ثلاثة نعال مهجورة. الغرفة خالية من الأثاث ولكنها تنبعث منها انطباع بالفخامة¹

هذه اللوحة مستشرقة ورومانسية في نفس الوقت. ما يلفت النظر في هذه اللوحة هو الطريقة التي يتم بها تمثيل الضوء، القادم من النافذة، ولا يتم تمثيله كما ينبغي، بل كما هو.

وما تتميز به هذه هو البعد البورجوازي للمشهد في حين اعتاد الجمهور الغربي على صور تظهر النساء الجزائريات كنساء بسيطات للغاية .

¹ IDEM



لوحة نساء من الجزائر العاصمة في شقتهن للرسام المستشرق هنري فيليكس إيمانويل فيليبوتو (فرنسي،

1815 - 1884) زيت على قماش 54.5 × 41.5 سم.

يبدو أن لوحة دولاكروا فتحت الشهية لغيره من الفنانين للإقبال على الموضوع نفسه كهذه

اللوحة للرسام هنري فيليكس التي يظهر فيها متأثرا بلوحة دولاكروا نساء الجزائر

نلاحظ الاهتمام البالغ بتفاصيل الحرم الجزائري كثير الزخارف والذي يعكس حياة الثراء من

خلال الأكسيسوارات واللباس ونلاحظ أيضا حضور النارجيلة التي حضرت عند دولاكروا في

لوحته نساء الجزائر ، وهنا نتساءل كيف حصل الرسام على مشهد بهذه الدقة لحرم جزائري ؟ هذا النوع من الاعمال يوقع المشاهد البسيط في مغالطات تاريخية فقد يعتقد أن الرسام سمح له بتصوير نساء الجزائر في تلك الفترة الاستعمارية وان النساء كن ينعمن في فترة الاحتلال بهذا النعيم والبذخ وانهن كن مترفات يتعاطين التدخين مع اطباق الفواكه متكآت على فرش مزخرفة ، وهنا يجب التمييز بين ما هو حقيقي وما هو خيالي وهذا بالعودة إلى السياق التاريخي والتراثي ، والعادات والتقاليد الجزائرية وبالعودة أيضا إلى عادات الرسم الاستشراقي فهل تعتبر هذه اللوحة واقعية ام رومانسية خيالية مادام كل شيء فيها يبدو واقعيًا واصليا من أفرشة وبلاط وأزياء .

هنا يمكننا القول أن الفنان اعتمد على مشهد مركب فالحرم واقعي لكن النماذج مستعارة بالاعتماد على نماذج اوروبية خاصة أن العديد من اللوحات كانت تنجز في المراسم الفرنسية بعد عودة الفنان من الجزائر .

لقد أسرف الرسام الرومانسي في تجسيد النساء الفاتنات داخل شققهن الفخمة في صور شبيهة بجواري حريم السلطان، فوثق تفاصيل الحرم رغم التحايل في الحصول على نماذج يؤدي دور النسوة الجزائريات في مشاهد خيالية، فالفضاء الداخلي منقول بدقة مما أكسب

الأعمال قيمة توثيقية مهمة من حيث تفاصيل العمارة الداخلية من قشاني وفتحات وعقود وبلاط وأعمدة وما إلى ذلك مما يشهد على رشاقة وأناقة الهندسة المعمارية الجزائرية قبل الاحتلال في حين تعذر إيجاد نماذج إناث من المجتمع الجزائري للرسم فاستعان المستشرقون بأوروبيات وبيهوديات أو بنات الهوى المنبذات، ووجدوا في المنازل الفخمة والقصور الديكور المنشود لمشاهد الرومانسية.¹

هذا الاستمرار في انتاج الموضوع نفسه المستوحى من نسج الخيال الاستشراقي بهذه الكميات قد يفسر على أنه ذوق رومانسي يلبي ذائقة فنية غربية لها ميول لشرق يشبه جنة أحلام حيث الجواري النيام . وقد تفسر على أنها ترويج للاستيطان وتقديم صورة مختلقة مغرية محفزة لاكتشافه ومن ثم استيطانه.² مع ترجيح التفسير الثاني بالنظر إلى ما تقدم عن حقيقة وبشاعة الاستعمار الفرنسي واستثماره في كل الادوات لفرض سيطرته بما فيها الفن .

ومن الصور الخيالية الغربية التي أنتجها تيودور شاسيريو، و الذي يعتبر أحد المعجبين بأوجين ديلاكروا،. لوحة حريم التي تظهر الموضوع نفسه دائما النساء الخاملات

¹ ينظر قجال نادية توظيف التراث المعماري الجزائري في الرسم الاستشراقي ص 152

² ينظر: المرجع نفسه



لوحة حريم لتيودور شاسيريو من عام 1856.

تظهر في هذه اللوحة ثلاث نساء. إحداهما مظلمة، بعيدة، بالكاد محددة. وأخرى شاحبة

وضبابية. والثالثة تتوسط المشهد متكئة بلامح حالمة والخلفية غير واضحة وكأنها تجريدية

إن هذا النوع من المشاهد اعتبره أوجان فرومونتان غشا حين قال أنه يجب ان ينظر إلى هذا

الشعب من المسافة التي يريد هو أن تراه منها فتمثيل مسجد من الداخل أو رسم شقة نساء يعبر

غشا ونفهم من هذا أن فرومونتان اعتنى بتمثيل مشاهد واقعية حقيقية في دراسة توثيقية وهذا

بطبيعة الحال لا يخرج من إطار المصلحة الغربية فالحقيقة أمانة هلمية يحتاجها المستعمر ولكن هذه اللوحات صارت فيما بعد جزءا من الذاكرة الشعبية .

وقد حافظ أوجين فرومنتان (1820-1876) على علاقة خاصة مع الجزائر طوال حياته. في عام 1846، عندما كان يبلغ من العمر 26 عامًا، انبهر بعروض بروسبر ماريلهات في صالون باريس عام 1844، فغادر للقيام برحلته الأولى إلى شمال إفريقيا. يملأ كراسات الرسم الخاصة به بمشاهد الحياة والمناظر الطبيعية. وعندما عاد إلى باريس، كان النجاح في انتظاره وأصبح "مستشرقًا" معروفًا. في عام 1852، بعد زواجه مباشرة، نظم رحلته الثانية مع زوجته، حيث رافق لفترة من الوقت بعثة أثرية. وبالعودة إلى فرنسا كتب صيف في الصحراء ثم سنة في

الساحل.¹

"ومن الوظائف الجوهرية التي تُعزى إلى لوحات الفنانين المستشرقين هي دورهم في توفير نظرة مفصلة ومتعمقة للبنى الاجتماعية والثقافية لمجتمعات الشرق. هذه اللوحات لم تكن مجرد أعمال فنية بل كانت تعكس دراسة دقيقة لأدق خصائص الحياة اليومية لشعوب المشرق وأنماط سلوكهم الاجتماعي والثقافي. بناءً عليه، يُمكننا القول بأن الدراسات السوسولوجية للمجتمع

¹ Eugène Fromentin –Algerie <http://www.lankaart.org/2020/03/eugene-fromentin-algerie.html>

الجزائري يمكن أن تستفيد من تحليل أعمال الفن الاستشراقي كأداة أولية للبحث، نظرًا لمحتواها الغني ودلالاتها الاجتماعية القيمة.¹



من أعمال أوجين فرومونتين

المصدر :

Eugène Fromentin Algérie . op. cit

¹بن عيسى سارة ، البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية ، جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم - الجزائر ، 2020/2019 ، ص 13 ص 14



من أعمال أوجين فرومنتان الواقعية، المصدر نفسه

المصدر:

Eugène Fromentin Algérie . op. cit



أوجين فرومنتان لوحة صيد الملك الحزين

المصدر:

Eugène Fromentin Algérie . op. cit



أوجين فرومنتان معسكر في الأطلس.

المصدر:

Eugène Fromentin Algérie . op. cit

تظهر في أعمال فرومنتان المهارة العالية والدقة في تمثيل جغرافية وتضاريس المناطق التلية والصحراوية ورصد سلوك البدو في مشاهد الصيد والمعسكرات، فهذا النوع من اللوحات يعتبر دراسة وثائقية لتتحول اللوحة علاوة على قيمتها الجمالية إلى صورة بيانية تضاف إلى ما وثقه

بالقلم فهو كاتب ورسام قام بجولات ميدانية في التل والصحراء وعاد بمعلومات موضحة بالصور . وهذا يحيلنا إلى التمعن في دراسة الباحثة قجال نادية التي ورد فيها:

"إذن من الغفلة النظر إلى الأعمال الفنية الاستشراقية بمنظور فني جمالي صرف، وإغفال وظيفة الرسم باعتباره وسيلة للتصوير تضاهي التصوير الفوتوغرافي، إذ من المنطق إسقاط ما تحاط به ممارسة التصوير الفوتوغرافي اليوم من حذر ويقظة ومنع للأجانب من التقاط الصور بدون ترخيص أمني، على ممارسة الرسم الاستشراقي المحاكي للواقع قبيل احتلال الجزائر ليتجلى لنا أن تلك الأعمال الفنية الاستشراقية لا تقل خطورة عن الصور الفوتوغرافية بالنظر إلى دقة المحاكاة في رصد وتدوين كل صغيرة وكبيرة عن البلاد المتربص بها،..."¹

و نستخلص في النهاية أن هذا النوع من الأعمال لا مجال فيها للخيال فالرسام منهمك في بحث ميداني شاق وشد الرحال من التل إلى الصحراء لكي يصور واقع الحياة العربية ، فهي دراسة سوسيولوجية بامتياز ودراسة جغرافية للمواقع أيضا . بالإضافة إلى إتقانه لتمثيل الإضاءة بالأسلوب الانطباعي واللمسات الفنية التي تزيد من جمالية الصورة وتمنحها قيمة فنية كبيرة .

¹ قجال نادية ، توثيق التراث المعماري الجزائري في الرسم الاستشراقي ، المرجع السابق، ص 148



تاجر العبيد بضواحي باب عزون، سالون 1481 ، زيت على قماشة الرسم ، 168 سم × 161 سم

أن الصورة النمطية للمرأة الجزائرية التي سوقت في المعارض كجارية كسولة خاملة لم تقتصر على النساء داخل شقتهن حيث نجدها في مشاهد الرقص الماجنة وفي الحمامات ونجدها أيضا في مواضع أخرى كهذه اللوحة التي تحمل اسم "تاجر العبيد" للرسام فرانسيس فاشرو. في مشهد خيالي يركب النموذج الكلاسيكي الشهير مع الاحتفاظ بنفس النمط من طيات القماش والعري والوضع وسط بيئة عربية في سوق بباب عزون يجول فيه الاهالي المحافظون .

أن هذا النموذج العاري الغريب شكل قطعة مع بقية المشهد أو شذوذا فتجلى الاصطناع بشكل مفضوح وهذا النوع من التركيب نراه يتكرر في كثير من المشاهد الرومانسية.¹

• الخيال عند إيتيان دينيه

نجد مثلا عند الفنان إيتيان دينيه صور نساء نايليات مجنحات على أساس أنهم الجنيات وهذا النوع من اللوحات زين بها الفنان كتبه الأدبية التي تضمنت روايات شعبية² وهو مستشرق يتميز عن غيره باعتناقه الاسلام ومواقفه المضادة للاستعمار ولكن يجب التنبيه أن أعماله لم تنحصر في الواقعية والانطباعية إذ نجد عنده مشاهد خيالية. أي أنه لم تكن كل أعمال ناصر الدين دينيه واقعية تصف مشاهد حقيقية فقد صرح أنه يرى أن الخيال مهم للفنان كأهمية الهواء للرئتين على حد قوله في كتابه آفات الرسم ووسائل محاربتها .

فالفنان إيتيان دينيه كرس كل حياته لتدوين التراث بما في ذلك الروايات الشعبية التي كانت تحكى في الأسواق الشعبية والتي جمعها له صديقه سليمان بن براهيم باعمر³ وكانت لوحاته الخيالية توظف في تزيين تلك الروايات .

¹ ينظر: فجال نادية محاضرات دروس الرسم الاستشراقي ماستر1 نقد الفنون التشكيلية 2022 ص 20

² ينظر فجال نادية الفنون الشعبية في لوحات المرجع السابق ص 300

³ ينظر المرجع نفسه .

• خاتمة الفصل

في نهاية هذا الفصل نستنتج أن قراءة العمل الاستشراقي لنميز الحيايى من الحقيقى لا يتم إلا بالإحاطة بالعمل من كل جوانبه ودراسة سيرة صاحبه مع الاطلاع على تاريخ وحقيقة الاستشراق بوصفه وسيلة من وسائل الاستعمار ولم يتوقف الاستشراق بانتهااء الاحتلال فقد طور أساليبه مع التطور التكنولوجى فنجده فى الأفلام الوثائقية مثلا يطبق نفس المناهج القديمة بأغلفة جديدة. ولكن الاستشراق خلف لنا مخزونا فنيا ضخما يحتاج إلى الدراسة لإثراء الذاكرة وكتابة التاريخ ومن خلاله أيضا ندرس الذهنىة الاستعمارية.

خاتمة

خاتمة:

في الختام نتمنى أننا قد أوفينا الإشكالية حقها من الإجابة وفتحنا آفاقا أوسع للبحث في علاقة المنتج الفني الاستشراقي بالمؤسسة العسكرية الغربية ووفقنا في إثبات أن الاتجاهين الخيالي والواقعي يصبان في خدمة الاستعمار الفرنسي للجزائر

ونلخص أهم النقاط المتوصل إليها في :

كشف الحقيقة التاريخية للاستشراق بمختلف أنواعه وصلته الوثيقة بالمؤسسة العسكرية الفرنسية وتسليط الضوء على دوافعه الدينية والاقتصادية والتوسعية ، و تسليط الضوء على كيفية تجنيد الرسامين في صفوف الجيش الفرنسي ، تأكيدا أن الفن التشكيلي يعتبر من المناهج العسكرية الرسمية ، حتى نهى القارئ للنظر إلى المشهد الفني التشكيلي الاستشراقي من وجهة لا تهمل الوظائف الحقيقية للاستشراق ،

وهذا لا يعني عدم وجود بعض الاستثناءات ولكن الحقائق التاريخية توجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الدافع الكولونيالي الكامن في المنتج الاستشراقي .

ومن أهم النتائج أن الميز بين الخيالي والواقعي في هذا المنتج يستند إلى فهم الاتجاهين الرومانسي والواقعي من جهة ويستند بشكل أكبر على فهم الهدف من رصد الواقع والهدف

من توظيف الخيال فتأكد لنا بالاستناد إلى المعلومات التاريخية والتحليل والقراءة أن الواقع والخيال يصبان في نفس المصلحة الاستعمارية فالخيال سمح بعرض نماذج أوروبية متبرجة أو عارية في ديكورات استشرافية واقعية يزعم أنها نماذج جزائرية ، واسرف في إنتاج مشاهد الحريم و تمثيل النساء الجزائريات في شققهن ، وهذا العرض في حد ذاته فيه تعد على العرض الجزائري لا يقل إهانة عن التعدي على الأرض، وهذا بعد رواج موضة الرسم الاستشرافي الرومانسي وكثرة الطلب على هذا النوع من الصور في السوق الفنية الغربية ، فهذه المشاهد الخيالية ليست مجرد اتجاه فني إنما هو تشويه لصورة المرأة الجزائرية التي اقتزنت بالخمول والمجون في الذهن الغربي وهذا أيضا من وسائل الدعاية للإقبال على زيارة الأرض المحتلة والإستيطان فيها .

بينما وظف الأسلوب الواقعي كما توظفت الصور الفوتوغرافية في دراسة المجتمع في التل والصحراء ورصد السلوك والجغرافيا وكل ما يتعلق بحياة البدو والحضر في الجزائر .

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله على إتمام هذا البحث الذي نتمنى أن يكون إضافة للمكتبة الجامعية في مجال الاستشراق الفني .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

- احمد عبد الحميد غراب رؤية اسلامية للاستشراق, ط2 (بير منجهام، المنتدى الإسلامي، 1411)
- إسماعيل على محمد، الاستشراق بين الحقيقة و التضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر و التوزيع، دب ن، دت
- سارة بن عيسى ، البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي ، وزارة الثقافة والفنون الجزائر 2023
- سعد آل حميد ، أهداف الاستشراق ووسائله ، قسم الثقافة الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، د س ن
- سعيد همام، سعيد خالدي، محمود حمودة، الوجيز في الثقافة الاسلامية، دار الفكر ، القاهرة
- عبد الرحمن حسن جنبكة الميداني، اجنحة المكر الثلاثي وخوافيها (التبشير الاستشراق والاستعمار) دراسة وتحليل وتوجيه ، دراسة شاملة للغزو الفكري، في سلسلة اعلام الاسلام، دار القلم، ط2 ،
- عبد الله محمد الأمين النعيم-الاستشراق في السيرة النبوية .دراسة تاريخية لأراء (وات- برو كلمان- قلهازون) مقارنة بالرؤية الاسلامية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي
- عبد المتعالي محمد الجبري ، الاستشراقي وجه للاستعمار الفكري الفكري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995م
- عمر ابن إبراهيم رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، دراسة و نقد ، دار طيبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، جزء 1 د س ن ،
- محمد جعيجع ، دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، ص 16
- عمر ابن إبراهيم رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، دراسة و نقد ، دار طيبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د س ن ، جزء 1
- محمد حسن زمامي ، الاستشراق و الدراسات الإسلامية لدى الغربيين تر محمد نور الدين عبد المنعم ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010
- محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق اهدافه ووسائله دمشق، دار قتيبة ط2 ،سنة2002م

- محمد عبد الله الشراوي، الاستشراق دراسة تحليلية تقويمية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، د.س.
- محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته فلسفته و مناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان،2014
- محمود حمدي زقزوق ، مرجع سابق ، ص 47 محمد حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري ، دار المعارف القاهرة، د.ت.ن

المعاجم

- معجم المصطلحات الفنية"المجتمع اللغوي، الهيئة العامة لشؤون المطبعة الاميرية ، القاهرة، المجلد12/1970،
- Le petit Larousse

المجلات والجرائد العربية

- صالح بوسليم ، حركة الاستشراق المفهوم والنشأة والدافع والأهداف"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي الياوس سيدي بلعباس، الجزائر، ع-11، 12 مارس 2016.16
- صلاح الدين حسين خضير، الاستشراق و شبهة الدافع الاستشراقي للأراضي المفتوحة نقد التحليل، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، مج3، ع10، دب ن، 2011م
- عمر بن عراج ، التراث العربي الإسلامي المخطوط و جهود المحققين المستشرقين أنموذجا ، مجلة آفاق فكرية ، جامعة الجيلالي الياوس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ع 6 ، 2017
- قجال نادية ، توثيق التراث المعماري الجزائري في الرسم الاستشراقي مجلة جماليات المجلد 5 العدد 1 ، 27 ديسمبر 2019
- قجال نادية الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وإبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي مجلة إنسانيات المجلد 13 العدد 4 2009 ص 142-127

المجلات والجرائد الأجنبية

- Clementinekruse : L'OIENTALISME AU XIXÈME SIÈCLE, les clés du Moyen-Orient,20/06/2012
- Nikola . S . Découverte picturale de l'Algérie :Presses universitaire de Strasbourg p. 77-90
- Victor Olivier Géopolitique du Moyen-Orient à travers le prisme orientaliste : le Moyen-Orient, un

- Moyen d'Occident ? Science politique. 2016. ffdumas-01431195f
- **Un** métier de chien que de suivre l'armée ». Prosper Baccuët (1797-1864), peintre militaire au service de l'exploration scientifique de l'Algérie p 51-64

الرسائل والمذكرات الجامعية

- سارة بن عيسى ، البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية ، جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم - الجزائر ، 2020/2019
- المحسن بن علي صالح السويسي، مؤتمرات المستشرقين العالمية نشاتها تكوينها اهدافها، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، 1998 ج.1
- قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه رسالة دكتوراه جامعة تلمسان 2011

دروس و مطبوعات بيداغوجية

- قجال نادية محاضرات الرسم الاستشراقي دروس السنة الأولى ماستر تخصص نقد الفنون التشكيلية جامعة مستغانم 2022

المواقع الإلكترونية

- Eugène Fromentin –Algerie <http://www.lankaart.org/2020/03/eugene-fromentin-algerie.html>
- Les peintres orientalistes et l'ALgerie *27 décembre 2015*
<http://chroniquesalgeriennes.unblog.fr/2015/12/27/les-peintres-orientalistes-et-lalgerie-partie-1-2/>
- **PEINTURE ORIENTALISTE** La peinture orientaliste s'est développée au XIXe siècle et prend fin en 1962 <https://fr.muzeo.com/categorie/peinture/orientalisme>
- Peintre des armée en France
https://fr.wikipedia.org/wiki/Peintre_des_arm%C3%A9es_en_France

الفهرس

فهرس

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر
أ-د	مقدمة
4	_الفصل الأول : الاستشراق : مفهومه ، تاريخه ، دوافعه ، ووسائله
5	المبحث الاول : مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحا
7	المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الاستشراق
9	المبحث الثالث: دوافع الاستشراق
15	المبحث الرابع : وسائل الاستشراق
21	الفصل الثاني: الحقيقة والخيال وجهان لعملة فنية استعمارية واحدة
24	المبحث الأول : الفن التشكيلي في خدمة السلطة الاستعمارية الفرنسية
32	المبحث الثاني : مكان الحقيقة و الخيال في الرسم الاستشراقي
53	خاتمة
57	قائمة المصادر والمراجع
62	فهرس

المخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على حقيقة الاستشراق وإبراز علاقته بالمؤسسة العسكرية وذلك بشرح مفهومه وتوضيح تاريخه و فهم دوافعه ومختلف وسائله وتركز على تجنيد الرسام المستشرق في خدمة السلطة الاستعمارية الفرنسية وبالارتكاز على هذه الحقائق التاريخية تفحص مكامن الخيال والحقيقة في عدد من اللوحات التشكيلية الاستشراقية المختارة لتثبت أن الخيال والحقيقة يصبان في مصب واحد يخدم المناهج الاستعمارية .

الكلمات المفتاحية

الرسم- الاستشراقي- الجزائر- بين- الحقيقة – الخيال

Résumé:

Cette étude cherche à éclairer la réalité de l'orientalisme et sa relation avec l'institution militaire en expliquant son concept, en clarifiant son histoire et en comprenant ses motivations et ses différents moyens. Elle met en évidence le recrutement du peintre orientaliste au service de l'armée coloniale française. . À partir de ces faits historiques, elle propose une lecture qui explique où s'arrête la vérité et où commence l'imagination dans un certain nombre d'œuvres orientalistes sélectionnées pour prouver que la fantaisie et la vérité convergent vers une seule voie qui sert les approches coloniales

les mots clés

Peinture- orientaliste - Algérie - entre - vérité – l'imagination

Summary:

This study seeks to shed light on the reality of orientalism and its relationship with the military institution by explaining its concept, clarifying its history, and understanding its motivations and different means. It highlights the recruitment of the orientalist painter in the service of the French colonial army. . Based on these historical facts, it proposes a reading that explains where truth ends and imagination begins in a number of selected orientalist artworks to prove that fantasy and truth converge towards a single path that serves colonial approaches

Keywords

Painting - orientalist - Algeria - between - truth - fiction